حديث الفسيلة
رواية ودراية

الدكتور / عبدالله محمد مشبب الغرازي
أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية –
كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

من ٢١٤٣ إلى ٢١٩٨

ملخص البحث

عنوان البحث : حديث الفسيلة رواية ودراية

يتناول هذا البحث حديث أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ) ، وهو حديث مفعم بالحيوية ، ونابض بالحياة ؛ يحث المسلم على الإيجابية ، والتفاؤل ، والأمل ، والعمل المستمر لعمارة الأرض وإسعاد البشرية ، طلبا لوجه الله الكريم ، وابتغاء مرضاته ، من غير أن ينتظر من أحد جزاء ولا شكورا .

وقد تناولت الدراسة هذا الحديث من حيث سنده ؛ بالترجمة لرجال إسناده ، وتخريجه ، وذكر شواهده ومتابعاته ، ومن ثم الحكم عليه ، وبيان درجته من الصحة . كما تناولت متن الحديث ؛ ببيان معاني مفرداته ، ومعناه الإجمالي ، وأهم الفوائد المستنبطة منه ، مع بيان تطبيقاته العملية عند الصحابة – رضوان الله عليهم – والرد على بعض التعارضات الظاهرة الواردة عليه ،

وقد جاءت الخاتمة مشتملة على أهم نتائج البحث وتوصياته ، وهي في غالبها حث على القيم والمفاهيم التي أشرنا إليها أعلاه . ،، والله ولي الهداية والتوفيق ،،،،

Palm Hadith
Novel and familiar

Dr Abdulla Mohamed Mshabbab Al algharazi
Associate Professor, Department of Islamic culture and advocacy — advocacy College and theology – UM alqura University

Abstract

This research handles the prophetic Hadith which Anas ibn Malik reported that the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, said, "If the Final Hour comes while you have a palm-cutting in your hands and it is possible to plant it before the Hour comes, you should plant it." This Hadith is full of vitality and is very vibrant as it motivates Muslim to be positive, optimistic and hopeful as well as working hard to cultivate land and please all human beings for the sake of Allah's satisfaction

The study handled the Hadith chain of narrators and their biographies as well authenticating the Hadith and mentioning its evidences and commentaries then identifying its degree whether it is sound or weak Hadith. The study also handled the Hadith text in terms of its vocabularies and its overall meaning as well as its benefits, its scientific applications by the prophet's companions and answering some misconceptions related to it.

The conclusion included the most important findings and recommendations including the importance of clinging to the concepts and values mentioned above

Key words: Palm Hadith , Novel , knowledgeable, Hadith Prophet

Email: Mshabbabm8@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،

أهمية البحث

السنة النبوية المشرفة مكتنزة بكثير من الأحاديث العظيمة ، التي اشتملت على مفاهيم مهمة ، تحتاجها الأمة

للنهوض من كبوتها ، والخروج من حالة الضعف والوهن الذي أصابها في العصور المتأخرة ؛ ومن هذه الأحاديث : حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ) [١] ؛ فهو حديث عظيم ؛ يحث الأمة على الإيجابية ، والتفاؤل ، والأمل ، والعمل المتواصل لعمارة الأرض ، وتقديم النفع للناس بغض النظر عن النتائج ، واستثمار الوقت واغتنام الفرص ... إلى غير ذلك من الفوائد التي سيأتي الكلام عليها مفصلا في ثنايا هذا البحث إن شاء الله .

مشكلة البحث :

يهدف البحث لدراسة حديث الفسيلة دراسة تفصيلية ؛ تشتمل على دراسة السند لمعرفة درجة الحديث من الصحة ، ودراسة المتن لاستنباط الفوائد التي تضمنها ، وربطها بالواقع المعاش .

الدراسات السابقة :

لا يوجد – حسب علمي – دراسة علمية مستقلة تناولت حديث الفسيلة رواية ودراية ، وكل ما وجدته عنه مجرد شروح عامة ضمن كتب الشروح ونحوها ، أو مقالات على مواقع التواصل الاجتماعي ، وقد ركزت أغلبها على المتن دون الإسناد .

---

[١] سيأتي تخريجه مفصلاً .

منهج البحث :

قمت بنقل الحديث بسنده من مسند الإمام أحمد ، ثم ترجمت لرجال الإسناد ، وخرجت الحديث تخريجا كاملا مع جمع المتابعات والشواهد ، ثم ذكرت الحكم على الحديث في ضوء ذلك .

ثم انتقلت إلى دراسة المتن ؛ فبينت معاني المفردات ، والمعنى الإجمالي للحديث ، ثم الفوائد المستنبطة منه ، وختمت بذكر تطبيقات الصحابة – رضوان الله عليهم – لما جاء في الحديث ،و الرد على بعض الاعتراضات الواردة عليه .

وقد حرصت – قدر المستطاع – على الرجوع إلى المصادر الأصلية ، وبيان معاني الغريب ، وتخريج الأحاديث الواردة في البحث وبيان درجتها من الصحة ، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها ، والترجمة للأعلام الواردة أسمائهم في ثنايا البحث خارج الأسانيد .

خطة البحث :

اشتمل البحث على : مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث .

أما المقدمة فقد أشرت فيها إلى أهمية البحث ، ومشكلته ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

وأما المبحث الأول ، فقد جعلته بعنوان : حديث الفسيلة رواية ، واحتوى على ثلاثة مطالب ، الأول عن الحديث وسنده ، والثاني عن طرق الحديث وألفاظه ، والثالث عن متابعات الحديث وشواهده والحكم عليه .

وأما المبحث الثاني فقد جعلته بعنوان : حديث الفسيلة دراية ؛ واشتمل – أيضا – على ثلاثة مباحث : الأول عن معاني المفردات والمعنى الإجمالي للحديث

، والثاني ذكرت فيه أهم الفوائد المستنبطة من الحديث ، وأتى الثالث بعنوان : تطبيقات الصحابة للحديث مع بيان بعض التعارضات الواردة عليه .

اسأل الله – تعالى – التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل ،،،،،

المبحث الأول : الحديث رواية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الحديث وإسناده

أولاً : الحديث :

قال أحمد : حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)

ثانياً : رجال الإسناد :

(أحمد) : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ، نزيل بغداد ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة ، ثقة حافظ فقيه حجة ، وهو رأس الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢٤١هـ ، وله سبع وسبعون سنة . [١]

(بَهْز) : بهز بن أسد العمي ، أبو الأسود البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات بعد المائتين ، وقيل قبلها . [٢]

(حماد) : حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقه عابد ، أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بآخره ، من كبار الثامنة ، ، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم وأصحاب السنن ، مات سنة ١٧٦هـ . [٣]

---

(١) تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ص ٨٤ ، رقم ٩٦ . و انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ١١/ ١٧٧ ، رقم ٨٧ .

(٢) تقريب التهذيب ، ص ١٢٨ ، رقم ٧٦٠ . ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٩ /١٩٢ ، رقم ٥٥ .

(٣) تقريب التهذيب ، ص ١٧٨ ، رقم ١٤٩٩ . ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٧ /٤٤٤ ، رقم ١٦٨ .

(هشام) : هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري ، ثقة ، من الخامسة ، روى له الجماعة . [١]

(أنس) : أنس بن مالك بن النظر ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه ، كان آخر الصحابة موتاً ببركة دعوة النبي ﷺ ، توفي سنة ، ٩٠هـ ، وقيل : سنة ٩٣هـ . [٢]

المطلب الثاني : طرق الحديث وألفاظه

أخرجه أحمد بنفس السند والمتن المذكور في حديث الباب . [٣]

وأخرجه من طريق آخر عن وكيع ، حدثنا حماد ... بنفس الإسناد لكن بلفظ : (إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها). [٤]

وأخرجه أبو داود الطيالسي [٥] من طريق حماد ، بلفظ : (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ) .[٦]

---

(١) تقريب التهذيب ، ص ٥٧٢ ، رقم ٧٢٨٠ . ، وانظر : تاريخ الإسلام ، الذهبي ٣ /٣٣٢ ، رقم ٢٧٩ .

(٢) انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، ١ / ٢٧٨ ، رقم ٢٧٨ .

(٣) انظر : مسند أحمد ، ٢٠ / ٢٩٦ ، رقم ١٢٩٨١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه ، ٢٠ / ٢٥١ ، رقم ١٢٩٠٢ .

(٥) سليمان بن داود أبو داود الطيالسي ، الحافظ صاحب المسند ، قال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث، ربما غلط، توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٣٧٨ ، رقم ١٢٣ ، من تكلم فيه وهو موثق ، ص ٩٢ ، رقم ١٤٤ .

(٦) انظر : مسند أبي داود الطيالسي ، ٣ / ٥٤٥ ، رقم ٢١٨١ .

وأخرجه الضياء المقدسي[١] من طريق أبي داود الطيالسي وبنفس لفظه .[٢] ، ومن طريق أحمد بنفس سند ومتن حديث الباب . [٣] ومن طريق عبيد – وهو ابن آدم بن أبي إياس – ، عن أبيه ، عن حماد ؛ بنحو لفظ أبي داود . [٤] ومن طريق بشر بن السري عن حماد بلفظ : (لَوْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ). [٥]

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق حماد أيضا ، بلفظ : (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا) . [٦]

وأخرجه عبد بن حميد [٧] من طريق أبي الوليد ومحمد بن الفضل ، عن حماد ، بنفس لفظ حديث الباب . [١]

---

(١) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الأصل، الصالحي الحنبلي، أبو عبد الله، ضياء الدين: عالم بالحديث ومؤرخ ، له مصنفات كثيرة من أشهرها الأحاديث المختارة . من أهل دمشق، مولدا ووفاة، توفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ترجمته في : تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ١٤ /٤٧٢ ، رقم ، ٢٥٦ . ، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ، أبو الطيب الفاسي ، ١ / ١٧٠ ، ٣٠٠ .

(٢) انظر : الأحاديث المختارة ، ٧ / ٢٦٣ ، رقم ٢٧١٢ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ، ٧ / ٢٦٢ ، رقم ٢٧١١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه ، ٧ / ٢٦٣ ، رقم ٢٧١٣ .

(٥) انظر : المصدر نفسه ، ٧ / ٢٦٤ ، رقم ٢٧١٥ .

(٦) انظر : الأدب المفرد ، باب اصطناع المال ، ص١٦٨ ، رقم ٤٧٩ .

(٧) هو الإمام الحافظ عبد بن حميد بن نصر الكسى المعروف بالكشى ، أبو محمد ، قيل اسمه عبد الحميد ، من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع ، أخرج له البخاري تعليقا ومسلم والترمذي ، توفي ٢٤٩ هـ . انظر ترجمته : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المزي ، ١٨ /٥٢٤ ، رقم ٣٦١٠ . ،سير أعلام النبلاء ،١٢ /٢٣٥ ، رقم ٨١ .

وأخرجه البزار [٢] من طريق الحسين بن أبي كبشة عن حماد بلفظ : (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها). ثم قال : وَهَذَا الْحَدِيث لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ هِشَامِ بن زيد إلاَّ حماد بن سلمة. [٣]

وأخرجه الخلال [٤] من طريق وكيع عن حماد بلفظ : (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا) [٥].

المطلب الثالث : متابعات الحديث وشواهده والحكم عليه

أولاً : المتابعات

للحديث بعض المتابعات ، أهمها متابعتان ؛

الأولى : متابعة يحيى بن سعيد لهشام بن زيد عن أنس .

فقد أخرج ابن عدي [١] في الكامل ؛ قال : سمعت عبدالحميد الوراق يقول : حدث محمد بن مسلمة ببغداد ، عن يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : .....وذكر الحديث .

---

(١) انظر : مسند عبد بن حميد ،٢ / ٢٤٠ ، رقم ١٢١٤ .

(٢) هو أحمد بن عمرو الحافظ، أبو بكر البزار، صاحب المسند الكبير. ، صدوق مشهور. ، توفي سنة ٢٩٢ هـ . انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ، الذهبي ، ١/ ١٢٤ ، رقم ٥٠٥ ، تاريخ الإسلام ، ٦/ ٨٨٦ ، رقم ٤٥ .

(٣) انظر : مسند البزار ،١٤ / ١٧ ، رقم ٧٤٠٨ .

(٤) أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر، الخلال : مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد. قال الذهبي: جامع علم أحمد ومرتبه ،توفي سنة ٣١١هـ . انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة ،٢/ ١٢-١٥ . ، تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، ٦/٣ ، ٧٧٨ .

(٥) انظر : الحث على التجارة والصناعة والعمل ، ص ١١٦ ، رقم ٧٤ .

فتابع يحيى بن سعيد هشام بن زيد بن أنس عن أنس ، لكن ابن عدي علق على ذلك فقال : وإنما رواه يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة ، عن هشام بن زيد ، عن أنس ، عن النبي ﷺ . [٢]

ووافقه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي [٣] في الذخيرة . [٤]

أما الشيخ الألباني [٥] فقد عدها متابعة معتبرة . [٦] وهو كما قال – رحمه الله – إذ لا وجه لعدم اعتبارها ، لأنها زيادة ثقة ، وزيادة الثقة مقبولة .

---

(١) هو الإمام الحافظ ،عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني ،أبو أحمد، علامة بالحديث ورجاله ، أخذ عن أكثر من ألف شيخ. كان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي. وهو من الأئمة الثقات في الحديث ، صاحب الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرجال توفي سنة ٣٦٥هـ . انظر ترجمته : في سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٥٤ ، ١١١ .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ، ٧ / ٢٥٢ .

(٣) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي ، الحافظ المعروف بابن القيسراني؛ كان أحد الرحالين في طلب الحديث

قال الذهبي : ليس بالقوى، فإنه له أوهام كثيرة في تواليفه. ، وله انحراف عن السنة إلى تصوف غير مرضى، وهو في نفسه صدوق لم يتهم توفي سنة ٥٠٧ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٤ / ٢٨٧ ، ٦١٩ ، ميزان الاعتدال ، ٢ / ٥٨٧ ، رقم ٧٧١٠ .

(٤) ذخيرة الحفاظ ، ١ / ٣٤٦ ، رقم ٣٧١ .

(٥) الشيخ المحدث، علامة الشام أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني ، كان له الفضل الكبير في نشر علم الحديث وإظهاره للناس بالطرق العلمية الصحيحة، وأحيا عمل السلف الصالح في العناية بالسنة والتمسك بالدليل ، توفي سنة ١٤٢٠هـ . انظر : موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، ١٠ / ٣٧٠ .

(٦) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٨ ، رقم ٩ . .

الثانية : متابعة شعبة لحماد على هشام بن زيد .

فقد أخرج ابن الأعرابي [١] في معجمه : نا محمد بن منظور ، نا عبدالحميد بن صالح ، نا وكيع ، عن شعبة ، عن

هشام بن زيد ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : ..... وذكر الحديث[٢]

وأخرجه ابن عدي : حدثنا محمد بن منير ، حدثنا أحمد بن سنان القزاز ، حدثنا عمر بن حبيب القاضي ، عن شعبة ، عن هشام بن زيد ، عن أنس ، قال : قال النبي ﷺ : .....وذكر الحديث .

ثم قال : وهذا من حديث شعبة عن هشام بن زيد لا يرويه غير عمر بن حبيب ، وهذا الحديث معروف بحماد بن سلمة ، عن هشام بن زيد . [٣]

قلت : قوله : " وهذا من حديث شعبة عن هشام بن زيد لا يرويه غير عمر بن حبيب " يرده رواية وكيع له أيضا عن شعبة – كما سبق –

ثانياً : الشواهد

روى البخاري في الأدب المفرد [٤] قال : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: إِنْ

---

(١) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد ابن الأعرابي ، مؤرخ ، من علماء الحديث. ،من أهل البصرة. ، تصوف وصحب الجنيد، وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي وتوفي بمكة سنة ٣٤٠هـ . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ، ١٥ / ٤٠٧ / رقم ٢٢٩ .، الأعلام ، الزركلي ، ١ / ٢٠٨ .

(٢) معجم ابن الأعرابي ، ١ / ١١٦ ، رقم ١٨١ .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ، ١ / ٧٥ .

(٤) ص ١٦٩ ، رقم ٤٨٠ ، .

سَمِعْتَ بِالدَّجَّالِ قَدْ خَرَجَ، وَأَنْتَ عَلَى وَدِيَّةٍ تَغْرِسُهَا، فَلَا تَعْجَلْ أَنْ تُصْلِحَهَا، فَإِنَّ لِلنَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ عَيْشًا) .

قال الشيخ الألباني : سند صحيح . [١] .

قلت : وهو وإن كان موقوفاً على الصحابي فإن له حكم الرفع على الأرجح لأنه مما لا مجال للاجتهاد فيه .

ومن شواهده أيضا ما أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد[٢] أيضا ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا تُنْتَجُ [٣] فَرَسُهُ فَيَنْحَرُهَا فَيَقُولُ: أَنَا أَعِيشُ حَتَّى أَرْكَبَ هَذَا؟ فَجَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ: أَنْ أَصْلِحُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ فِي الْأَمْرِ تَنَفُّسًا) .

قال الشيخ الألباني : صحيح[٤] .

ومنها ما روى البخاري – أيضا – قال : حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصِ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَهْبٍ الطَّائِفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا غُطَيْفُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَاصِمٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ لِابْنِ أَخٍ لَهُ خَرَجَ مِنَ الْوَهْطِ: أَيَعْمَلُ عُمَّالُكَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: أَمَا لَوْ كُنْتَ ثَقَفِيًّا لَعَلِمْتَ مَا يَعْمَلُ عُمَّالُكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَمِلَ مَعَ عُمَّالِهِ فِي دَارِهِ – وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ مَرَّةً: فِي مَالِهِ – كَانَ عَامِلًا مِنْ عُمَّالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

قال الشيخ الألباني : صحيح .[١]

---

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٩ .

(٢) ص ١٦٨ ، رقم ٤٧٨ .

(٣) تُنْتَجُ : أي تضع حملها . انظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، ٧ / ٣٥٧ . ، غريب الحديث ، ابن الجوزي ، ٢ / ٣٨٨ ، النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ٥ / ١٢ .

(٤) انظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ١ / ٣٩ .

ثالثاً : حكم الحديث

قال الهيثمي [٢] : " رواه البزار ورجاه ثقات " . [٣]

وصححه الضياء المقدسي . [٤] و الألباني [٥]

وقال شعيب الأرنؤوط [٦] : إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم . [٧]

قلت : وهو كما قالوا – رحمهم الله – ؛ بالنظر إلى ما سبق ذكره في تراجم رجال الإسناد، ووجود المتابعات والشواهد والله أعلم .

---

(١) الأدب المفرد ، باب عمل الرجل مع عماله ، ص ١٦٠ ، رقم ٤٤٨ .

(٢) هو الإمام علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ . له كتب وتخاريج في الحديث، منها «مجمع الزوائد ومنبع والفوائد . انظر : الأعلام ، ٤ / ٢٦٦ .

(٣) مجمع الزوئد ، ٤ /٦٣ ، رقم ٦٢٣٣.

(٤) الأحاديث المختارة ، ٧ / ٢٦٢– ٢٦٣ .

(٥) الأدب المفرد ، ص ١٦٨ ، رقم ٤٧٩ .

(٦) هو شعيب بن محرم الألباني الأرناؤوطي ، أبو أسامة ، محدث ومحقق المخطوطات الإسلامية ، ولد في دمشق ،سنة ١٣٤٦ هـ وتوفي بمدينة عمان سنة ١٤٣٨هـ . انظر : موقع موسوعة ويكيديا الحرة على الرابط : https://ar.wikipedia.org/wik . تاريخ وزمن الدخول ٩/ ٧ / ٢٠١٩م . ٧:٢٠ صباحا .

(٧) مسند أحمد ، ٢٠ / ٢٥١ ، رقم ١٢٩٠٢ .

المبحث الثاني : حديث الفسيلة دراية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معاني المفردات والمعنى الإجمالي

أولاً : معاني المفردات

(الساعة) : أي القيامة ، سميت به لوقوعها بغتة ، أو لسرعة حسابها ، أو لطولها ، فهو تلميح ؛ كما يقال في الأسود كافورا ، ولأنها عند الله تعالى على طولها كساعة من الساعات عند الخلائق . [١]

(فسيلة) : بفتح الفاء وكسر السين المهملة ، والفسيل : صغار النخل ، وهي الودي ، والجمع فسائل و فسلان ، مثل رغيف ورغفان ، الواحدة فسيلة ، وهي التي تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس . [٢]

ثانياً : المعنى الإجمالي للحديث

في هذا الحديث يخاطب النبي ﷺ أمته، خطاباً يَظْهَرُ فيه حبه لهم ، وحرصه على منفعتهم ، فيقول : (إن قامت الساعة) أي لو افترضنا قيام الساعة ؛ وهي القيامة – كما أسلفنا –

قال الهيثمي : " لعله أراد بقيام الساعة: أمارتها، فإنه قد ورد: " «إذا سمع أحدكم بالدجال، وفي يده فسيلة فليغرزها، فإن للناس عيشا بعد» ". [٣]

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ، ٣ /٣٠ .

(٢) انظر : المصباح المنير ، الفيومي ،٢ /٤٧٣ ،، تهذيب اللغة ، الأزهري ، ١٢/ ٢٩٨ ، ، لسان العرب ، ابن منظور ، ١١ /٥١٩ ،، غريب الحديث ، القاسم بن سلام ، ٤ / ٢٠٢ . .

(٣) مجمع الزوائد ، ٤ / ٦٣ . والحديث سبق تخريجه في الشواهد موقوفا على عبدالله بن سلام – رضي الله عنه – .

قلت : ولعله إنما أراد بذلك – والله أعلم – المبالغة وضرب المثل ، ولم يرد حقيقة قيام الساعة ، فإنها لا تقوم إلا على شرار الخلق – كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو – رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ) [١] –، وهو المعنى الذي يناسب سياق الحديث ، فكأنه قال : لا تترك العمل أبدا في أي حال وفي أحلك الظروف وأشدها خطراً وقسوة ، حتى لو كان ذلك عند قيام الساعة التي وصفها الله تعالى أهوالها بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾ (الحج : ١ –٢)

(وفي يد أحدكم) يستوي في ذلك الرجال والنساء . (فسيلة) أي نخلة صغيرة ، إذ الفسيل صغار النخل ، وهي الودي – كما أسلفنا – وقيل : إذا خرجت الخلة من النواة فهي غريسة ، ثم يقال لها وَدِيَّة – بفتح الواو وكسر الدال وتشديد الياء – ، ثم فسيلة ، ثم إشاءة ، فإذا فاتت اليد فهي جبَّارة .[٢]

ويقاس على الفسيل غرائس بقية الأشجار الأخرى ، غير أنه خص الفسيلة هنا بالذكر لتأخر إنتاجها مدة أطول من غيرها .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» ، ٣ / ١٥٢٤ ، رقم ١٩٢٤ .

(٢) انظر : نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ، بدر الدين العيني ، ٧ /٥١٩ ،، والروض الآنف في شرح السيرة النبوية ، السهيلي ، ٢ / ٢١٩ .

(فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها) أي ؛ إن قدر على أن لا يقوم من مكانه قبل هلاكه حتى يغرسها (فليفعل) أي ؛ فليغرسها ، والأمر هنا على جهة الندب والاستحباب .

المطلب الثاني : بعض الفوائد المستنبطة من الحديث

اشتمل هذا الحديث العظيم على فوائد كثيرة ، ودروس مهمة ، تحتاجها أمة الإسلام اليوم ، كي تنهض من كبوتها ، وتستعيد عافيتها ، في ظل هذه الأوضاع والخطوب المدلهمة التي تتوارد عليها في هذا الزمان ، تنهش جسدها من الداخل والخارج .

إن هذه الدروس تمثل جزءاً مهماً لا يستهان به من البلسم النبوي ، الذي يكون به شفاؤها – إن شاء الله – من كثير من الأدواء التي ألمت بها .

فمنها :

أولاً : الإيجابية :

هذا الحديث يعد مرجعاً في تأصيل الشرع للإيجابية في نفوس أتباعه ... الإيجابية بكل معانيها وصورها [١] ؛ إذ لا بد أن يكون المسلم إيجابياً ، يشارك في هذه الحياة بكل ما يستطيع ، وبقدر ما يمكنه ، ويترك بصماته في الدنيا ولو كان في آخر لحظات الحياة ، وأن تكون الإيجابية جزءا من خلقته وتركيبته تدفعه دوماً إلى الإصلاح والعمل والإنتاج . [٢]

فتأمل هذه الدعوة العريضة للإيجابية، وكيف يدعو إليها النبي – صلى الله عليه وسلم – عامة المسلمين في مثل هذا الوقت الحرج من حياتهم؟ ! تأمل هذه اللحظة التي أخذ الإنسان فيها فسيلة النخلة ليغرسها في الأرض ،

---

(١) فليغرسها ، نجم الحصيني ، ص ٩ .

(٢) انظر : موقع : إمام المسجد ، https://www.alimam.ws/ref/2300 ، تاريخ الدخول :٦/٢٢/ ١٩١٩م ، الساعة ٦:٥٣ .

فما راعه إلا تغيّر الكون ، وتحول الأحداث، فإذا بالدنيا كلها تصرّمت من حياته وانتهت لحظاتها كلها ، وبدأت أيام الآخرة وأحداثها .. إننا إذا تصوّرنا هذه اللحظات بدقة ، أدركنا حجم الخبر في حياة الإنسان، وهول المفاجأة، وصاعقة اللحظة بزوال الدنيا واستقبال الآخرة، ومع ذلك يؤكّد النبي – صلى الله عليه وسلم – على قضية الإيجابية في حياة الإنسان، فكأنه يقول: لا يروعك خبر القيامة، ولا يؤثّر على عملك، وتقدم لغرس الفسيلة! ... إننا حين نغرس الشجرة في الأرض إنما نغرسها لنأكل من ثمرها ، أو نستظل بظلها ، أو ننتفع بها في حياتنا في يوم من الأيام، فما ينفع هذا الغرس الآن والدنيا قد آذنت بالرحيل؟! ولو كانت ثمرة هذه الفسيلة التي نغرسها الآن ستخرج في بضع دقائق ونأكل منها لما كان هناك داع أبداً إلى أن نغرسها ، لأنه انتهى زمن العمل ، ورحلت دقائق الدنيا، وما يصنع الإنسان بشجرة في عرض حياة زائلة راحلة؟ فكيف إذا قيل لك : إن هذه فسيلة نخل وعادة النخل ألا يثمر إلا بعد سنوات طوال؟! إنها الإيجابية في الحياة تأتي بما يوجب التأمل في ثمارها وآثارها .

إن نبينا – صلى الله عليه وسلم – يؤكّد في هذا الحديث على ضرورة أن يكون الإنسان إيجابياً في حياته وألا تشغله الأحداث عن زراعة ما في يده حتى لو كانت أحداث القيامة ولحظاتها، وأن يبادر إلى غرس تلك الفسيلة قبل لحظات الساعة، فليس المهم أن يستظل بظل هذه الشجرة، أو يأكل من ثمرها .. المهم أن يكون إيجابياً في لحظته التي يعيشها ولا تشغله الأحداث عن ذلك في شيء.

إن الإيجابية معنى عزيز في النفس، كبير في الحياة، عظيم في الواقع، وكل من تخلّق بهذا الخلق حقه أن يكون كبيراً على قدر ما فيه من هذا المعنى. [١]

ثانياً : التفاؤل والأمل :

هذا الحديث من أعجب الأحاديث التي تزرع في نفوس الناس التفاؤل ، والأمل ، والهمة العالية ، وتطرد عنهم شعور اليأس والإحباط والقنوط ، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يكن حريصاً على غرس الفسيلة بقدر ما هو حريص على زرع الأمل ، فمهما ساءت الأحوال ، وادلهمت الخطوب ، وتدهورت الأوضاع ، فإن الأمل موجود ، إذ لا يأس مع الحياة ، فما دام فيك عرق ينبض فالأمل موجود ، وحسن الظن بالله ، وبثوابه لا يفارقك ، حتى ولو قامت الساعة وتوقعت هلاكك بعد لحظات ، فالإيمان والأمل قرينان لا يفترقان ، والأمور كلها بيد الله ، والدنيا وإن انتهت ، فالآخرة تتلوها ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (الضحى : ٤) .

إن التشاؤم داء فتاك ، إذا دب في قلب الإنسان أخل بعقيدته ، وأودى بسعادته وبإنتاجيته ، فالتشاؤم واليأس والقنوط ليس من صفات المؤمن الحق ، ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف : ٨٧) .

---

(١) انظر : الإيجابية ، مشعل بن عبدالعزيز الفلاحي ، مقال منشور بموقع : صيد الفوائد ، https://www.saaid.net/Doat/mashal/68.htm ، تاريخ الدخول :٢٢/٦/ ١٩١٩م ، الساعة ٧:١٥ .

فالمتشائمون هم أول أسباب تدهور مجتمعاتهم وفشلها ، وهم على المستوى الشخصي أكثر الناس سلبية وأقلهم إنتاجا ، أما المتفائلون فهم على النقيض تماماً ؛ تجدهم يبثون الأمل بين الناس ، ويوقدون شموع الحياة ، وبهم تصبح المجتمعات أكثر إيجابية ، وعلى أيديهم تتحقق الانجازات .....

إن التفاؤل وحسن الظن بالله يبعث على الراحة والطمأنينة وانشراح الصدر ، وتلك أهم مقومات الإيجابية والإنتاج ، لا يمكن للقَلِق المتشائِم أن يركز في أي عمل ، ولا أن يتم أي مشروع ، وبعد كل هذا وذاك فإن التشاؤم يحرمنا من متعة اللحظة ، ويحملنا هم المستقبل ، دون أن نبذل شيئاً في سبيل تغييره ، بينما يمنحنا التفاؤل لذة اللحظة ، واستشراف المستقبل ، وفي الحالين لن يكون إلا ما كتبه الله لنا وقدره علينا . [١]

ثالثاً : عدم استعجال النتائج

يستفاد من هذا الحديث أن الواجب على المسلم – ولاسيما الداعية إلى الله – أن يعمل فحسب ، دون أن ينتظر تحقق النتائج ، فالقيامة هنا توشك أن تقوم ، وغرس الفسيلة قد لا يجدي ، فهي تحتاج إلى سنوات طويلة حتى تثمر ، ومع ذلك قال له : (فليغرسها) هذا هو كل ما عليه ؛ أن يغرسها فحسب ، ولا يرميها من يده قائلاً : القيامة قامت ... ما الفائدة من غرسها ؟ متى سأغرسها ؟ ومتى ستنمو ؟ ومن سيتعهدها بالعناية حتى تثمر ؟ ومتى ستثمر ؟ ومن يأكل ثمرها ؟ هذا كله ليس من شأنه ! نعم ؛ عليه أن يعمل فقط بإخلاص وإتقان [٢] ... يعمل بالأسباب ، والله يتولى النتائج ، قد يراها

---

(١) انظر : فليغرسها ، ص ٣٤ – ٣٧ .

(٢) انظر : دروس للشيخ محمد حسان ، المكتبة الشاملة ، ٤٦ / ١١ . (دروس صوتية قام بتفريغها موقع المكتبة الشاملة من موقع : http://www.islamweb.net

هو في الدنيا ، وقد لا يراها إلا في الآخرة ، المهم أنها لن تضيع ،قَالَتَعَالَى:﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾(التوبة : ١٠٥) وقال :﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ ﴾ (الزلزلة : ٧) ..

ولنا في أنبياء الله ورسله أسوة حسنة ؛ فكم من نبي أو رسول قضى عمره في الدعوة إلى الله ، فلم يصل إلى نتيجة أو وصل لكنها كانت نتيجة ضعيفة لا تتناسب مع المجهود الضخم الذي بذله ، ومع ذلك فقد استمروا في الدعوة إلى الله ، ولم ييأسوا أو يقنطوا من رحمة الله ؛ فهذا نوح – عليه السلام – قضى من عمره ألفا إلا خمسين عاما ، يدعو قومه ؛ ما ترك أسلوبا أوسيلة من وسائل الدعوة إلا سلكها ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ ﴾ (نوح : ٥-٩) ، فكانت النتيجة ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾ (هود : ٤٠)

وهذا نبي الله لوط – عليه السلام – أخبر الله تعالى عنه وعن من آمن معه من قومه فقال : ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦ ﴾ الذاريات: ٣٥ – ٣٦

ولما استبطأ نبي الله يونس – عليه السلام – نتيجة دعوته ، وتركها وذهب مغاضباً عاقبه الله تعالى ﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ ﴾ (الصافات: ١٤٢)

" ولا ريب أن نتيجة العمل مطلوبة بقوة، ولكنها ليست شرطاً في قيام العمل نفسه، وإلا لكفّ الناس عن العمل بمجرد تحقيق النتائج، على أن ذلك لا يعني أبداً عدم الاهتمام بالنتائج ، فلا بد من درس النتائج ومراجعتها والوقوف على أسباب تحققها أو تخلّفها، واستخلاص العِبَر المستفادة منها، ومن ثم تقويم العمل نفسه على ضوئها، ويبقى المعيار الأمثل لنجاح أي عمل في نظر هذا الدين هو أن يُرضي الله عز وجل، وبهذا المعنى لا يُخفِق عَمَلُ عاملٍ مسلم ما دام يجمع بين فضيلتي الإخلاص من جهة والصواب (بموافقة الشرع) من جهة أخرى. " [١]

رابعاً : اغتنام الفرصة والحفاظ على الوقت

في الحديث حث عظيم على استغلال الوقت واستثماره فيما يفيد ، واغتنام الفرصة إلى آخر لحظة من لحظات الحياة ، مهما كانت الظروف قاسية والأخطار محدقة ، حتى وإن قامت الساعة – فلا ينبغي أن يكون لذلك تأثيرا على استفادة المسلم من وقته ، لأن الوقت أغلى ما يمكن اقتناؤه والحرص عليه ؛ فما ذهب منه يستحيل أن يعود ، فعلى الإنسان أن يقوم بحق الوقت الحاضر، ويعيش اللحظة التي هو فيها، ويقطع النظر عن الماضي، فلا يفوت وقته الحاضر بالتندم والتحسر على الماضي، ويقطع نظره أيضاً عن المستقبل، حتى لو كان هذا المستقبل لحظة، أو جزءاً يسيراً جداً من اللحظة يوشك بعده أن تقوم الساعة وينفخ في الصور. [٢]

---

(١) المعلم المسلم والهدف البعيد ، إبراهيم داود ، مجلة البيان ، العدد ١٢٤ ، ص ١٦ .

(٢) دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم ، ٣٣/ ٩ (دروس صوتية قام بتفريغها موقع المكتبة الشاملة من موقع : http://www.islamweb.net .

وقد رغب النبي ـ صلى الله عليه وسلم – في الحفاظ على الوقت ، وعدم إضاعته فيما لا يفيد ، وحث على اغتنام الفرص في أكثر من حديث – ليس هذا موضع بسطها – نذكر منها على سبيل المثال حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ) . [١]

في هذا الحديث: أنَّ من لم يعمل في فراغه وصحته فهو مغبون. قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ ﴾ [٢] (التغابن : ٩) .

قال الشيخ ابن عثيمين [٣] – رحمه الله – : " يعني أن هذين الجنسين من النعم مغبون فيهما كثير من الناس، أي مغلوب فيهما، وهما الصحة والفراغ، وذلك أن الإنسان إذا كان صحيحاً كان قادراً على ما أمره الله به أن يفعله، وكان قادراً على ما نهاه الله عنه أن يتركه لأنه صحيح البدن، منشرح الصدر، مطمئن القلب، كذلك الفراغ إذا كان عنده ما يؤويه وما يكفيه من مؤنة فهو متفرغ ، فإذا كان الإنسان فارغاً صحيحاً فإنه يغبن كثيراً في هذا، لأن كثيراً من أوقاتنا تضيع بلا فائدة ونحن في صحة وعافية وفراغ، ومع ذلك تضيع علينا كثيراً، ولكننا لا نعرف هذا الغبن في الدنيا، إنما يعرف

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب لا عيش إلا عيش الآخرة ، ٨ / ٨٨ ، ٦٤١٢ .

(٢) تطريز رياض الصالحين ، فيصل الحريملي ، ص ٨٩ .

(٣) الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين ،كان رحمه الله زاهدا ورعا متواضعا، مشهودا له بمواقف الخير والجهاد في سبيل الله والدعوة إليه ، له كثير من التآليف والفتاوى والمحاضرات والدروس والمقالات ، توفي سنة ١٤٢١ هـ . انظر : موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، محمد المغراوي ، ١٠ / ٤٣٥ .

الإنسان الغبن إذا حضره أجله، وإذا كان يوم القيامة، والدليل على ذلك قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) (المؤمنون: ١٠٠) ، وقال عز وجل : (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (المنافقون: ١٠) ، وقال الله عز وجل: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المنافقون: ١١) .

الواقع أن هذه الأوقات الكثيرة تذهب علينا سدىً، لا ننتفع منها، ولا ننفع أحداً من عباد الله، ولا نندم على هذا إلا إذا حضر الأجل؛ يتمنى الإنسان أن يعطى فرصة ولو دقيقة واحدة لأجل أن يستعتب، ولكن لا يحصل ذلك.

ثم إن الإنسان قد لا تفوته هاتان النعمتان: الصحة والفراغ بالموت، بل قد تفوته قبل أن يموت، قد يمرض ويعجز عن القيام بما أوجب الله عليه، وقد يمرض ويكون ضيق الصدر لا يشرح صدره ويتعب، وقد ينشغل بطلب النفقة له ولعياله حتى تفوته كثير من الطاعات.

ولهذا ينبغي للإنسان العاقل أن ينتهز فرصة الصحة والفراغ بطاعة الله ـ عز وجل ـ بقدر ما يستطيع، إن كان قارئاً للقرآن فليكثر من قراءة القرآن، وإن كان لا يعرف القراءة يكثر من ذكر الله عز وجل، وإذا كان لا يمكنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو يبذل لإخوانه كل ما يستطيع من معونة وإحسان، فكل هذه خيرات كثيرة تذهب علينا سدىً، فالإنسان العاقل هو الذي ينتهز الفرص؛ فرصة الصحة، وفرصة الفراغ " . [١]

لقد كان سلفنا الصالح – رضي الله عنهم – محافظين على أوقاتهم ، يبادرون إلى اغتنام فرص الخير حتى آخر لحظة في أعمارهم ؛ فهذا عمر – رضي الله عنه – لم يشغله كونه مطعوناً ، لم يعد بينه وبين الموت سوى

---

[١] شرح رياض الصالحين ، ٢ / ٦٥ – ٦٧ .

ساعة أو سويعات ، لم يشغله ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حين دخل عليه شاب مسبل ثوبه فقال له : (يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ) . (١)

خامساً : حب الخير ومنفعة الناس والحث على الصدقة الجارية

كما أن في الحديث ترغيبا كبيرا في حب الخير للناس ، وخدمتهم ، وتقديم النفع لهم ، ونبذ الأنانية وحب الذات ،وعدم العيش للنفس فقط ، والحرص على الصدقات الجارية التي يلحق الإنسان أجرها بعد موته ، كغرس الأشجار المثمرة ؛ فالنبي – صلى الله عليه وسلم – هنا يأمر بغرس الفسيلة ولو في آخر لحظات العمر ، وإن كانت الفسيلة لن تثمر إلا بعد سنوات عديدة ،إذ ليس ضروريا أن يدرك الغارس ثمرة هذه الفسيلة ويأكل منها ، بل عليه أن يغرسها ليأكل منها من بعده ، كما أكل هو من غَرْس مَنْ قبله ، وتكون له صدقة جارية يلحقه أجرها حتى قبره – وهذا المعنى على قول من يرى أن المقصود بقوله (قامت الساعة) أماراتها كما سبق في كلام الإمام الهيثمي . (٢)

وأخرج البخاري قول عبدالله بن سلام : إِنْ سَمِعْتَ بِالدَّجَّالِ قَدْ خَرَجَ، وَأَنْتَ عَلَى وَدِيَّةٍ تَغْرِسُهَا، فَلَا تَعْجَلْ أَنْ تُصْلِحَهَا، فَإِنَّ لِلنَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ عَيْشًا) (٣) فقوله : (فإن للناس بعد ذلك عيشا) فيه حث على تقديم ما ينتفع الناس به حتى ولو تأخر هذا النفع إلى بعد موت صاحبه .

---

(١) أخرجه البخاري في سياق قصة طويلة ، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب قصة البيعة ، والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ٥ /١٥ ، رقم ٣٧٠٠ .

(٢) أنظر ص ٨ من هذا البحث .

(٣) الأدب المفرد ، ص ١٦٩ ، رقم ٤٨٠ ، وقد صححه الألباني .

والسعي في منفعة الناس من الأعمال التي تكسب صاحبها محبة الله تعالى ، كما جاء في حديث عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – مرفوعا : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ) [١]

قيل لأبي الدرداء وهو يغرس جرزة [٢]: أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهي لا تطعم إلا بعد عشرين سنة أو ثلاثين؟ ! فقال: وما عليّ أن يكون الأجر لي والهناء لغيري؟[٣]

سادساً : الحث على قيمة العمل وعمارة الأرض

والحديث أبلغ ما يمكن أن يقال في الحث والتنشيط على العمل والإنتاج ، وبذل السبب في كسب الأرزاق ، والتنفير من العجز ، والكسل ، والتواكل ، والبطالة ، وفيه دفعة عجيبة على مواصلة العمل في كل وقت ، واستمراريته من غير انقطاع حتى آخر أيام الدنيا ، مهما كانت الصعوبات والمعوقات ، تنفيذا لتلك المهمة التي كلف الله تعالى بها هذا الإنسان حين أنزله إلى هذه الأرض ؛ وهي : الاستخلاف فيها وعمارتها بالخير والأعمال الصالحة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۖ * هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿٦١﴾ ﴾ (المنافقون: ١٠)

---

(١) جزء من حديث أخرجه الطبراني في الكبير ، ١٢ / ٤٥٣ ، رقم ١٣٦٤٦ ، وقد حسنه الألباني بشواهده كما جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٢/ ٥٧٥ ، رقم ٩٠٦ .

(٢) الجرزة :جاء في لسان العرب ، (٥ /٣١٨) : " والجَرازُ: نَبَاتٌ يَظْهَرُ مِثْلَ القَرْعَةِ بِلَا وَرَقٍ يَعْظُمُ حَتَّى يَكُونَ كأَنه النَّاسُ القُعُودُ فإِذا عَظُمَتْ دقت رؤُوسها ونَوَّرَتْ نَوْراً كَنَوْرِ الدِّفْلَى حَسَناً تَبْهَجُ مِنْهُ الْجِبَالُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَرْعًى وَلَا مأْكل) .

(٣) اللطائف والظرائف ، أبو منصور الثعالبي ص ٧٥.

فلفظ (فليغرسها) يوحي بالحياة ، والحركة، والحيوية ، والنشاط ، فإذا كان هذا والحياة تلفظ أنفاسها الأخيرة ، فكيف إذا كان بيننا وبين الساعة آماد مجهولة ، لا يعلمها إلا الله تعالى . (١)

" إن المؤمن إذا سمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها قبل أن تقوم القيامة فليغرسها"، لا يسعه إلا أن يواصل العمل ليل نهار، ويبذل جهده صباح مساء، وكيف لا ونتيجة هذا السعي ستعرض على الله، وثمار هذا البذل ستكون في كفة حسناته يوم يلقى الله ؟ وكيف لا والأمر الرباني الكريم يلاحقه في كل حين ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ (التوبة:١٠٥) ؟ " (٢) .

" فالعمل في الأرض لا ينبغي أن ينقطع لحظة ، حتى حين تنقطع الحياة الدنيا كلها ،حين لا تكون هناك ثمرة من العمل ... حتى عندئذ لا يكف الناس عن العمل وعن التطلع للمستقبل ، ومن كان في يده فسيلة فليغرسها !

لا شيء على الإطلاق يمكن أن يمنع من العمل !

كل المعوقات ... كل الميئسات ... كل المستحيلات ...كلها لا وزن لها ولا حساب ، ولا تمنع العمل .

وبمثل هذه الروح الجبارة تعمر الأرض حقاً ، وتشيد فيها المدنيات والحضارات " . (٣)

---

(١) فقه أشراط الساعة / محمد المقدم ، ص ١٤١ .

(٢) التطور العلمي والفكري في مفهوم الإسلام ، عبد الله بن عبد الله الزايد ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢٤ / ٢٧٧ .

(٣) قبسات من الرسول ، محمد قطب ، ص٢٧ .

إن العمل في نظر الإسلام قيمة كبرى ، وضرورة بشرية لا غنى عنها ، فهو عماد الحياة وإكسيرها الذي لا تستقيم بغيره ، ولذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلم ، كما عمل الأنبياء والمرسلين من قبله ، وحث أمته على العمل في أحاديث كثيرة جداً نذكر منا – على سبيل المثال – حديث المقدام – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : (ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يد) [١]

قال الطيبي [٢] : فيه تحريض علي الكسب الحلال، فإنه متضمن فوائد كثيرة، منها: إيصال النفع إلي المكتسب بأخذ الأجرة إن كان العمل لغيره، وبحصول الزيادة علي رأس المال إن كان العمل تجارة. ومنها: إيصال النفع إلي الناس بتهيئة أسبابهم، من نحو غسل ثيابهم وخياطتها ونحوهما مما يحصل بالسعي، كغرس الأشجار وزرع الأقوات والثمار. ومنها: أن يشتغل الكاسب به فيسلم عن البطالة واللهو. ومنها: كسر النفس به، فيقتل طغيانها ومرحها. ومنها: أن يتعفف عن ذلة السؤال والاحتياج إلي الغير. وشرط

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، ٣/ ٥٧ ، رقم ، ٢٠٧٢ .

(٢) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره ،وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر ، له مصنفات كثيرة منها : شرح مشكاة المصابيح ، توفي سنة ٧٤٣هـ . انظر : الأعلام ، ٢ / ٢٥٦ .

المكتسب أن لا يعتقد الرزق من الكسب، بل من الله الكريم الرزاق ذي القوة المتين [١]

ومنها حديث الزبير بن العوام – رضي الله عنه – ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[٢]

فهذا فيه حث على العمل والتعفف عن المسألة والتنزه عنها ، وتفضيل الكسب والسبب على البطالة ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشاق في ذلك . [٣]

سابعاً : الحث على الزرع وغرس الأشجار المثمرة

وفيه الحث على الزراعة والغرس وإصلاح الأرض ، وبيان قيمتها في الإسلام .

جاء في فيض القدير [٤] : " والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار ، وحفر الأنهار ، لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها ، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة وذلك بهذا القصد لا ينافي الزهد والتقلل من الدنيا ".

---

(١) انظر : شرح المشكاة ، ٧ / ٢٠ ٩٥ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، ٢ / ١٢٣ ، رقم ١٤٧١ .

(٣) انظر : فيض القدير ٥ / ٢٥٧ ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، الصديقي ، ٤/ ٥٢٤ .

(٤) ٣ / ٣٠ .

لقد اهتم النبي صلّى الله عليه وسلم بتنظيم أمور الزراعة اهتماما كبيرا فأمر باستغلال الأراضي الزراعية، ووضع
حوافز كبيرة لاستغلال الأراضي وإصلاحها [١] ؛ فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال النبي صلّى الله عليه
وسلم: (من أعمر أرضا ليست لأحد فهي له) [٢] ، فالمراد من أعمر أرضا بالإحياء فهو أحق به من غيره [٣] ، و جاء في حديث جابر – رضي الله عنه – مرفوعاً : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) . [٤]
قال النووي [٥] : " في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع ، وأن أجر فاعلى ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة" . [٦]

ثامناً : الدنيا طريق الآخرة

---

(١) انظر : الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أحمد عجاج كرمي ، ص ١٦٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المزارعة . ، باب من أحيا أرضا مواتا ،٣ / ١٠٦ ، ٢٣٣٥ .

(٣) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ٥ / ٢٠ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب المزارعة ، فَضْلِ الزَّرْعِ وَالغَرْسِ إِذَا أُكِلَ مِنْهُ ، ٣ / ١٠٣ ، ٢٣٢٠ . ، ومسلم ، كتاب المساقاة ، باب فضل الغرس والزرع ، ٣ / ١١٨٩ ، ١٥٥٣ .

(٥) محيي الدين ، أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا أمَّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج. أتقن علومًا شتى. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية. أُفردت ترجمته في رسائل عديدة ، له مصنفات كثيرة ؛ من أشهرها شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين . انظر : الأعلام ، ٨ / ١٤٩ .

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١٠ / ٢١٣ .

ومن الأمور التي لابد أن يتعلمها المسلم من هذا الحديث أن الأرض والسماء حسبة واحدة لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالدنيا هي الطريق إلى الآخرة .

وأول ما يخطر على البال من هذا الحديث هو هذه العجيبة التي يتميز بها الإسلام : أن طريق الآخرة هو طريق الدنيا بلا اختلاف ولا افتراق!

إنهما ليسا طريقين منفصلين: أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، وإنما هو طريق واحد يشمل هذه وتلك، ويربط ما بين هذه وتلك، ليس هناك طريق للآخرة اسمه العبادة، وطريق للدنيا اسمه العمل، وإنما هو طريق واحد أوله في الدنيا وآخره في الآخرة، وهو طريق لا يفترق فيه العمل عن العبادة، ولا العبادة عن العمل، كلاهما شيء واحد في نظر الإسلام، وكلاهما مختلطان ممتزجان، وكلاهما يسير جنباً إلى جنب في هذا الطريق الواحد الذي لا طريق سواه.

العمل إلى آخر لحظة من لحظات العمر، إلى آخر خطوة من خطوات الحياة، يغرس الفسيلة، والقيامة تقوم هذه اللحظة عن يقين!

وتوكيد قيمة العمل، وإبرازه، والحض عليه؛ فكرة واضحة شديدة الوضوح في مفهوم الإسلام – كما أسلفنا – ولكن الذي يلفت النظر هنا ليس تقدير قيمة العمل فحسب؛ وإنما هو إبرازه على أنه الطريق إلى الآخرة الذي لا طريق سواه.

وقد مرَّت على البشرية فترات طويلة في الماضي والحاضر كانت تحس فيها بالفُرقة بين الطريقين، كانت تعتقد أن العمل للآخرة يقتضي الانقطاع عن الدنيا، والعمل للدنيا يزحم وقت الآخرة، وكانت هذه الفرقة بين الدنيا والآخرة عميقة الجذور في نفس البشرية، لا تقف عند هذا المظهر وحده؛ وإنما تتعداه إلى مفاهيم أخرى تتصل بالكيان البشري في مجموعه.

وإن في ذلك لدرساً يقتدي فيه المسلمون بنبيهم ، ويهدون به البشرية الضالة إلى سواء السبيل .

يتعلمون أن يربطوا طريق الدنيا بطريق الآخرة .

يتعلمون أن الدين ليس عزلة عن الحياة ، وإنما هو صميم الحياة . ليس عزلة عن تيار الحياة الصاخب المضطرب فلا يركبون فيه مركبهم مع الراكبين .

وأنهم لا يرضون ربهم ، ولا يخدمون دينهم إذا أحسوا أنه ينبغي عليهم أن ينسوا الله والدين إذا دخلوا معترك الحياة ، وعملوا لإصلاح الأرض .

لن يرضوا الله ، ولن يخدموا الدين إذا دخلوا المدرسة أو الجامعة أو المعمل أو المصنع أو المتجر وفي حسابهم أنهم الآن يعملون للأرض ويعملون للدنيا ، وأنهم في لحظة أخرى حين يفرغون من عمل الأرض سيعودون – إذا عادوا – إلى الله ، فيعبدونه ويتوجهون إليه !

كلا ليس ذلك من الإسلام !

إنما الإسلام أن يأكلوا باسم الله ، ويتزوجوا باسم الله ، ويتعلموا باسم الله ، وفي سبيل الله ، ويعملوا وينتجوا ويتقووا ويستعدوا .. في سبيل الله . لا تشغلهم الدنيا عن الآخرة ، ولا الآخرة عن الدنيا ، لأنهما طريق واحد لا يفترقان . [١]

المطلب الثالث : تطبيقات الصحابة للحديث مع بيان بعض التعارضات الواردة عليه .

---

[١] انظر : قبسات من الرسول ، محمد قطب ، ص ١٩ –٢٥ . ،، كيف ندعو الناس ، لنفس المؤلف ، ص ١٥٥ . ، وموقع : إمام المسجد ، الرابط : https://www.alimam.ws/ref/2300 ، تاريخ وزمن الدخول : ٢/٧/ ٢٠١٩ م . الساعة ٦:٣٧ .

أولاً : تطبيقات الصحابة للحديث

وقد تمثل الصحابة – رضوان الله عليهم – هذا التوجيه النبوي وطبقوه على أنفسهم ،وتواصوا به بينهم ، فكان لنا فيهم خير قدوة ؛

١ – فهذا عمر – رضي الله عنه – يصدر تعميماً للصحابة – رضي الله عنهم يصحح فيه مفهوما خاطئا انتشر عند بعضهم ، وهو التوقف عن العمل والانتاج ، استشعارا لقرب الموت وقيام الساعة ، على اعتبار أن من مات فقد قامت قيامته ' فقد أخرج الإمام البخاري في الأدب المفرد[١] ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا تُنْتَجُ فَرَسُهُ فَيَنْحَرُهَا فَيَقُولُ: أَنَا أَعِيشُ حَتَّى أَرْكَبَ هَذَا؟ فَجَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ: أَنْ أَصْلِحُوا مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ فِي الْأَمْرِ تَنَفُّسًا) . [٢]

٢– ولم يكتف عمر – رضي الله عنه – بالتوجيهات القولية أو الكتابية في حث الناس على الغرس والزراعة – وإن كانوا في أواخر أعمارهم – بل عزز ذلك بفعله أيضا ؛ فعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: أعزم عليك [٣] أن تغرس أرضك فقال أبي: أنا شيخ كبير أموت غدا. فقال عمر: أعزم عليك لتغرسنها، فلقد رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغرسها بيده مع أبي . [٤]

---

(١) ص ١٦٨ ، رقم ٤٧٨ .

(٢) قال الشيخ الألباني : صحيح ، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ١ / ٣٩ .

(٣) أعزم عليك :أي ألزمك ، أو أسألك بالله . انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ١١ /٨٠ ، ، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ، ٧ / ١٥٠ .

(٤) عزاه الشيخ الألباني إلى ابن جرير – ولم أجده – وإلى الجامع الكبير للسيوطي (٣ / ٣٣٧ / ٢) . انظر السلسلة الصحيحة ، ٣٩/١ . وهو في كنز العمال ٣ / ٩٠٩ ، رقم ٩١٣٦ .

٣ – ودخل رجل على عثمان –رضي الله عنه– وهو يغرس غراساً ، فقال له : يا أمير المؤمنين : الغرس ، وهذه الساعة قد جاءت ؟! فقال : أن تأتي وأنا من المصلحين خير وأحب إلي من أن تأتي وأنا من المفسدين . [١] ، فالغرس إصلاح في الأرض ، وخلافه من الفساد في الأرض – كما يرى ذو النورين رضي الله عنه – والله يحب المصلحين ويبغض المفسدين في الأرض .

٤ . وهذا معاوية – رضي الله عنه – أخذ في إحياء أرض وغرس نخل في آخر عمره ، فقيل له فيه ، فقال: ما غرسته طمعا في إدراكه ، بل حملني عليه قول الأسدي[٢] :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتًى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ [٣]

إذاً فقد أراد معاوية – رضي الله عنه – ترك أثر له في الأرض ، يؤجر عليه ، ويذكر به بخير بعد وفاته ، فالحياة مستمرة – وإن مات – حتى تقوم الساعة .

٥– وقد روى ابن عساكر [٤] في " تاريخه " [١] بسند صحيح [٢] عن عمرو بن دينار قال: دخل عمرو بن العاص في حائط له بالطائف يقال له: (الوهط) [٣] (فيه) ألف ألف خشبة، اشترى كل خشبة بدرهم! يعني يقيم بها الأعناب.

---

(١) انظر : كنز العمال ٩٠٩/٣. رقم ٩١٣٧ ،، المقتطف من أزاهر الطرف ، علي بن موسى المغربي ، ص ١٨٥ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) انظر : تفسير الزمخشري (الكشاف) ٢/ ٤٠٧ . ، الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري ، ١/ ٨٧ ، فيض القدير ٦٢ / ١٥٠ .

(٤) علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة. ، كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته. ، له كتاب تاريخ دمشق وغيره من المؤلفات العظيمة ،مولده ووفاته في

٦- وقد اعتبر بعض الصحابة الرجل يعمل في إصلاح أرضه عاملا من عمال الله عز وجل ؛ فروى البخاري في " الأدب المفرد [٤] عن نافع بن عاصم أنه سمع عبد الله بن عمرو قال لابن أخ له خرج من (الوهط) :أيعمل عمالك؟ قال: لا أدري، قال: أما لو كنت ثقفيا لعلمت ما يعمل عمالك، ثم التفت إلينا فقال: إن الرجل إذا عمل مع عماله في داره (وقال الراوي مرة: في ماله) كان عاملا من عمال الله عز وجل.

٧ – وقيل لأبي الدرداء وهو يغرس جرزة : أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهي لا تطعم إلا بعد عشرين سنة أو ثلاثين؟ ! فقال: وما عليّ أن يكون الأجر لي والهناء لغيري؟ [٥]

ثانياً : درء بعض التعارضات الواردة عليه

وبعد هذا فقد يلتبس على بعض الناس ما جاء من أحاديث تذم الزراعة، كحديث أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – حين رأى سكة [١] . وشيئا

دمشق.(٤٩٩ – ٥٧١ هـ) . الأعلام ، الزركلي ، ٤/ ٢٧٣ ، وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ٣/ ٣٠٩ ، رقم ٤٤١ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢٠ /٥٥٤ ، رقم ٣٥٤ .

(١) تاريخ دمشق ، ٤٦ /١٨٢ .

(٢) كذا قال الشيخ الألباني في : السلسلة الصحيحة ، ١ / ٤٠ .

(٣) الوهط : هو : الْأَرض المطمئنة جمع وهط وَبِه سمي الوهط: مَال لعَمْرو بن الْعَاصِ بِالطَّائِف. انظر :غريب الحديث ، ابن قتيبة الدينوري ، ١ / ٥٢٢ . ، الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ، ٣ / ٤٣٥ ،معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٥ /٣٨٦ .

(٤) الأدب المفرد ص٣٤ ، رقم ٥٤ . قال الألباني : وسنده حسن أن شاء الله . السلسلة الصحيحة ١/ ٣٩ .

(٥) اللطاف والظرائف ، أبو منصور الثعالبي ص ٧٥.

من آلة الحرث، فقال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذُّلَّ» [٢] . وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا تبايعتم بالعينة [٣] ، وأخذتم بأذناب البقر [٤] ، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) [٥] .

فلا تعارض بين حديث الباب ونحوه مما سبق ذكره من أحاديث الحث على الزراعة وبين هذين الحديثين وأمثالهما مما يبدو أنه ذم للزراعة.

---

(١) سكة :هي آلة الحراثة . انظر : الفائق في غريب الحديث ، ١٨٩/٢ . والنهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ١٣/١ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المزارعة ، باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، أو مجاوزة الحد الذي أمر به ، ٣ / ١٠٣ ، رقم ٢٣٢١ .

(٣) بيع العينة: له تفسيران عند الفقهاء : ١) العدول عن القرض إلى بيع عين بذاتها للمستقرض بسعر أعلى.

٢) بيع الشخص السلعة إلى أجل ثم شراؤها من المشتري بأقل مما باعها به . معجم لغة الفقهاء ، محمد قلعجي ، حامد قنيبي ، ١١٤/١ .

(٤) وأخذتم بأذناب البقر : هو كناية عن الحرث والزرع ، أي : شغلهم الحرث والزرع عن الجهاد في سبيل الله، وليس ذلك خاصًا بأصحاب الحرث والزرع، بل التاجر كذلك إذا شغلته تجارته وربحها عن الجهاد وكذلك الأمراء والحكام إذا شغلهم حب الإمارة والجاه وزخارف الدنيا عن الجهاد، بل هؤلاء أشد لأن طلب الجهاد متعين عليهم أولًا . الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، أحمد الساعاتي ، ١٥ / ٤٤ .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب ، باب في النهي عن العينة ، ٣ / ٢٧٤ ، رقم ، ٣٤٦٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ، باب ما ورد في كراهية التبايع بالعينة ، ٥ /٥١٦ ،١٠٧٠٣ . ، والطبراني في مسند الشاميين ، ٣/ ٣٢٨ ، رقم ٢٤١٧ .
قال الألباني : وهو حديث صحيح لمجموع طرقه. : السلسلة الصحيحة ،١/ ٤٢ ، رقم ١١ ، وانظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ١٣٦/١، رقم ٤٢٣ .

فالزراعة مذمومة إذا انصرف الناس إليها طلبا للترف والنعيم وتركوا الفروسية والجهاد في سبيل الله . وقد صرح في الحديث الأخير بربط الذم بالرضا بالزراعة، وترك الجهاد. فالزراعة ليست مذمومة مطلقا، وإنما إذا أدت إلى ترك الواجبات من فروسية ورماية وتصنيع للسلاح، وترك للجهاد. وإذا لم تؤد إلى ذلك فهي محمودة، ومن أفضل الاشتغالات. [١]

قال الشيخ الألباني : " وقد وفق العلماء بين هذا الحديث والأحاديث المتقدمة في المقال المشار إليه بوجهين اثنين:

أ – أن المراد بالذل ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم بها الولاة من خراج أو عشر، فمن أدخل نفسه في ذلك فقد عرضها للذل.

قال المناوي [٢] في " الفيض " [٣] : " وليس هذا ذما للزراعة ، فإنها محمودة مثاب عليها لكثرة أكل العوافي منها، إذ لا تلازم بين ذل الدنيا وحرمان ثواب البعض ".

ولهذا قال ابن التين: " هذا من أخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات، لأن المشاهد الآن أن أكثر الظلم إنما هو على أهل الحرث ".[٤]

---

(١) العمل وأحكامه ، سليمان ثنيان ، مجلة البحوث الإسلامية ، ٦٢ / ١٥١ – ١٥٢ .

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون.
انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه .
له نحو ثمانين مصنفا، عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة ١٠٣١ هـ . انظر : الأعلام ، ٦ / ٢٠٤ .

(٣) انظر : فيض القدير ، ٥ /٤٧٤ .

(٤) انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ٥ / ٥ .

ب – أنه محمول على من شغله الحرث والزرع عن القيام بالواجبات كالحرب ونحوه،

وإلى هذا ذهب البخاري حيث ترجم للحديث بقوله: " باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، أو مجاوزة الحد الذي أمر به ".

فإن من المعلوم أن الغلو في السعي وراء الكسب يلهي صاحبه عن الواجب ويحمله على التكالب على الدنيا والإخلاد إلى الأرض والإعراض عن الجهاد، كما هو مشاهد من الكثيرين من الأغنياء.

ويؤيد هذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد

سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " [١] .....وهو حديث صحيح لمجموع طرقه.

فتأمل كيف بين هذا الحديث ما أجمل في حديث أبي أمامة المتقدم قبله، فذكر أن تسليط الذل ليس هو لمجرد الزرع والحرث بل لما اقترن به من الإخلاد إليه والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله، فهذا هو المراد بالحديث، وأما الزرع الذي لم يقترن به شيء من ذلك فهو المراد بالأحاديث المرغبة في الحرث فلا تعارض بينها ولا إشكال." [٢]

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ١/ ٤١ –٤٤ .

الخاتمة

أولاً: النتائج

١- الحديث أخرجه أحمد ، وأبو داود الطيالسي ، والبخاري في الأدب المفرد ، والضياء المقدسي في المختارة ، والبزار ، وأبو بكر الخلال

٢- رجال الإسناد كلهم ثقات ، وللحديث عدد من المتابعات والشواهد .

٣- الحديث صحيح .

٤- أراد النبي – صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث – والله أعلم – المبالغة وضرب المثل ، ولم يرد حقيقة قيام الساعة ، فإنها لا تقوم إلا على شرار الخلق .

٥- يعد الحديث مرجعاً مهما في تأصيل الشرع للإيجابية بكل معانيها وصورها .

٦- يزرع الحديث في نفوس الناس التفاؤل والأمل ، والهمة العالية ، ويطرد عنهم شعور اليأس والإحباط والقنوط .

٧- الواجب على المسلم – ولا سيما الداعية إلى الله – أن يعمل فحسب ، دون أن ينتظر تحقق النتائج .

٨- نتيجة العمل مطلوبة ، فلا بد من دراسة النتائج ومراجعتها واستخلاص العبر المستفادة منها ، لكن مع مراعاة أنها ليست شرطاً في قيام العمل نفسه .

٩- في الحديث حث عظيم على استغلال الوقت واستثماره فيما يفيد ، واغتنام الفرصة إلى آخر لحظة من لحظات الحياة .

١٠- في الحديث ترغيب كبير في حب الخير للناس ، وخدمتهم ، وتقديم النفع لهم ، ونبذ الأنانية وحب الذات .

١١- وفيه حث على الصدقة الجارية التي يلحق الإنسان أجرها بعد مماته .

١٢- وفيه حث على العمل والإنتاج ، وبذل السبب في كسب الأرزاق ، والتحذير من العجز والكسل والبطالة والتواكل .

١٣- وفيه حث على مواصلة العمل واستمراريته بلا انقطاع حتى آخر أيام الدنيا ، مهما كانت الظروف .

١٤- كما أن فيه الحث على الزرع والغرس ، وإصلاح الأرض ، وبيان قيمة الزراعة في الإسلام .

١٥- وفيه بيان أن طريق الآخرة هو طريق الدنيا ، بلا اختلاف ولا افتراق .

ثانياً : التوصيات :

يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين في مجال السنة النبوية بالحرص على الجمع بين دراسة السند والمتن ، لتتضح الصورة وتعم الفائدة .

المصادر والمراجع

١- الأحاديث المختارة ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط : ٣ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢- الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أحمد عجاج كرمى ، ط : ١ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ .

٣- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت : ٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ط : ٣ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م .

٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط : ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

٥- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت : ١٣٩٦هـ) ، ط : ١٥ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ م .

٦- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تحقيق : بشار عوّاد معروف ، ط : ١ ، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣ م .

٧-

٨- تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٩- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

١٠- تطريز رياض الصالحين ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد ، ط : ١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

١١- التطور العلمي والفكري في مفهوم الإسلام ، عبدالله بن عبدالله الزايد ، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، العدد ٢٤ .

١٢- تقريب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، تحقيق : محمد عوامة ، ط : ١ ، دار الرشيد ، سوريا ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م .

١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت : ٧٤٢هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط : ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

١٤- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط : ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م .

١٥- الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت : ٣١١هـ) ، تصنيف: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد ، ط : ١ ، دار العاصمة، الرياض ، السعودية ١٤٠٧ هـ .

١٦- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت : ١٠٥٧هـ) ، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا ، ط : ٤ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٧- ذخيرة الحفاظ ،أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت : ٥٠٧هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي ، ط : ١ ، دار السلف ، الرياض، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م .

١٨- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط : ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

١٩- الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت : ٥٨١هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط : ١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت : ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٢١- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت : ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٢٢- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط : ٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢٣- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط : ٣، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٤- شرح رياض الصالحين ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤٢٦ هـ .

٢٥- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط : ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة – الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٦- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ .

٢٧- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق :: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط : ١ ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٢٢هـ .

٢٨- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت : ١٤٢٠هـ) ، المكتب الإسلامي ، بقية المعلومات : بدون .

٢٩- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٠- طبقات الحنابلة ، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت : ٥٢٦هـ) تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : بدون ، دار المعرفة ، بيروت ، تاريخ النشر : بدون .

٣١- العمل وأحكامه ، سليمان ثنيان ، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية ، العدد ٦٢ .

٣٢- غريب الحديث ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ط : ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٣٣- غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى : ٢٧٦هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط : ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ .

٣٤- غريب الحديث ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين القلعجي ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ – م ١٩٨٥ .

٣٥- الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : ٢ ، دار المعرفة – لبنان .

٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ .

٣٧- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت : ١٣٧٨ هـ) ، ط : ٢ ، دار إحياء التراث العربي .

٣٨- فقه أشراط الساعة ، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم ، ط : ٦ ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٩- فليغرسها ، نجم بن مسفر الحصيني ، ط : ١ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .

٤٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ) ،ط : ١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ١٣٥٦هـ .

٤١- قبسات من الرسول ، محمد قطب ، ط : ٥ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ .

٤٢- الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت : ٣٦٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، عبد الفتاح أبو سنة ، ط : ١ ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) ، ط: ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٤٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت : ٩٧٥هـ) ، تحقيق : بكري حياني – صفوة السقا ، ط : ٥ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م .

٤٥- كيف ندعو الناس ، محمد بن قطب بن إبراهيم ، ط : ٣ ، دار الشروق، القاهرة – مصر ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٤٦- لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى (ت : ٧١١هـ) ، ط : ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .

٤٧- اللطائف والظرائف ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ، دار المناهل، بيروت ، بقية المعلومات : بدون .

٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ) ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م

٤٩- المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٥٠- مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ) ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي ، ط : ١ ، دار هجر – مصر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٥١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين ، ط: ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٥٢- مسند البزار(المنشور باسم البحر الزخار) ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت : ٢٩٢هـ) تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) ،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) ، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، ط : ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، تاريخ النشر : بدون .

٥٣- مسند الشاميين ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ط : ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٥ – ١٩٨٤م.

٥٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت .

٥٥- معجم ابن الأعرابي ، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ) ،تحقيق : عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني ، ط : ١ ، دار ابن الجوزي، السعودية ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٥٦- معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، ط :٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م .

٥٧- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط : ٢ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٥٨- معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي ، ط : ٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٥٩- المعلم المسلم و الهدف البعيد ، إبراهيم داود ، مقال منشور بمجلة البيان ، العدد ١٢٤ .

٦٠- المقتطف من أزاهر الطرف ، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت : ٦٨٥هـ) ، شركة أمل ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ .

٦١- المنتخب من مسند عبد بن حميد ، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (ت : ٢٤٩هـ) ، تحقيق: مصطفى العدوي ، ط ٢ ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٦٢- من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، ط : ١ ، ، دار النشر : بدون ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

٦٣- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت : ٩٢٦ هـ) ، تحقيق : سليمان بن

دريع العازمي ، ط : ١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٦٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، ط : ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

٦٥- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ،أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، ط : ١ ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش ، المغرب ، تاريخ النشر ، بدون .

٦٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

٦٧- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى ، بدر الدين العينى (ت : ٨٥٥هـ) ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط : ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري

ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت : ٦٨١هـ) ،تحقيق : إحسان عباس ، ط : ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

المواقع الإلكترونية :

- موقع إسلام ويب http://www.islamweb.netl,
- موقع : إمام المسجد ، https://www.alimam.ws/ref/2300
- موقع : صيد الفوائد ، https://www.saaid.net/Doat/mashal/68.htm
- موقع موسوعة ويكيديا الحرة على الرابط : https://ar.wikipedia.org/wik